جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

المعاني النحوية والصرفية وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد المالكي

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير

إعداد الباحث

غلام صمداني افتخار أحمد

إشراف

أ د مصطفى أحمد عبد العليم

الأستاذ بقسم النحو والصرف والعروض بالكلية.

مشرفا رئيسا

أ د حسين أحمد عبد الغني سمرة

الأستاذ بقسم الشريعة الإسلامية بالكلية ورئيس قسم الشريعة الإسلامية السابق.

مشرفا مساعدا

٢٠١٧ م – ١٤٣٨ هـ

إهداء

إلى أهلي وأقاربي ..

إلى أساتذتي ومشايخي ..

إلى إخوتي في الله وأصدقائي ..

إلى كل من قدم لي يد العون ..

أهدي هذا العمل ..

كلمة شكر

أحمد الله تعالى وأشكره وهو أهل الحمد، وأهل الثناء والمجد، على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، والتي من أعظمها بعد نعمة الإسلام أن سلك بي طريق العلم الشرعي، وأعانني على إتمام هذه الرسالة.

سائلاً الله سبحانه أن ينفع بهذا العمل وأن يجعل ثوابه لوالديَّ في حياتهما وبعد مماتهما، وأسأله جل وعلا أن يمدهما بالصحة والعافية إنه على كل شيء قدير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور مصطفى أحمد عبد العليم، وفضيلة الأستاذ الدكتور حسين أحمد سمرة على أن قبلا الإشراف على هذه الدراسة، وقدما يد العون إلى أن انتهيت منها داعيا الله لهما أن يمد في أعمارهما ويرزقهما الصحة والعافية وينفع بهما أمة الإسلام.

وأتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة المنيا والأستاذ الدكتور ياسر رجب أستاذ ورئيس قسم النحو والصرف والعروض السابق بكلية دار العلوم على قبولهما مناقشة هذه الرسالة وأدعو الله أن يفيدني بعلمهما وأن أكون عند حسن ظنهما في المناقشة.

خطة الدراسة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، اللهم صل وسلم و بارك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد.**

أما بعد...

فإن كثيرا من العلوم يتوقف فهمه على معرفة اللغة العربية وفهم قواعدها، وإن من أهم العلوم احتياجا لمعرفة العربية، وفهم قواعدها، علوم الشريعة التى يفوز المرء بمعرفة أحكامها وآدائها فى دنياه وأخراه. فكان لا بد للمفسر من معرفة اللغة وأسرارها ومعانيها والنحو والصرف وهذا ما لا بد منه أيضا للفقيه الذى يستنبط أحكام الشريعة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن صحة استنباط الأحكام الفقهية، تكون بقدر معرفة اللغة وأحكامها، وقواعدها؛ فلهذه الأسباب عد العلماء معرفة اللغة وقواعد النحو شرطا من شروط الاجتهاد.

وإذا كانت هناك دراسات عديدة تناولت علاقة النحو وصلته بالعلوم الشرعية، وأثره فيها، وتأثره بها، فإن ذلك لا يغنى عن امتداد الدراسات فى هذا المجال، خاصة أن علوم الشريعة مرتبطة بالقرآن والسنة، وهما باقيان إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، فكان لزاما على العلماء أن يواصلوا جهودهم لكشف ما خفى من أحكام الشريعة، وتفسير ما غمض، وتبيين ما فهم على غير وجهه، ليلائم الزمان والمكان، فشريعة الله تعالى صالحة لكل الأزمان والأماكن.

ولا يتأتى ذلك كله إلا إذا فهمنا النص القرآنى، وعرفنا المقصود من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وفهم النص القرآنى ومعرفة المقصود من أحاديث الرسول عليه السلام فى مجال التشريع يتوقف على فهم القواعد النحوية، والأبنية الصرفية. ومن هنا جاءت خلافات فقهية كثيرة بين العلماء، أساسها الاختلاف فى فهم القاعدة النحوية وتفسيرها، وذلك التفسير الذى على أساسه بناء حكم الفقهى.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- أنه يجلي العلاقة القوية بين اللغة بجوانبها المختلفة والشريعة الإسلامية بعامة والفقه والأصول على وجه الخصوص، ويظهر الوشائج القوية بين هذين المجالين وأنه يجب على من يتخصص في علوم الشريعة أن تتسع معرفته بعلوم اللغة.
- بيان الأثر الكبير الذي كان للقواعد النحوية والبنى الصرفية ليس فقط في استنباط الأحكام الفقهية، بل كذلك في اختلاف العلماء بوجه عام حيث يرجع هذا الخلاف في جانب من جوانبه إلى اختلاف العلماء في تفسير هذه القواعد النحوية والصرفية.
- تحديد دور اللغة في حسم الاستنباطات الفقهية فقد تستقل اللغة ببيان الحكم الفقهي وقد تشارك في تحديد هذا الحكم، إذا وجدت قرائن أخرى من أدلة الشرع وحينئذ لا ينبغي الاكتفاء بمدلولات اللغة في استنباط الحكم الفقهي، بل يجب مراعاة القرائن الأخرى وسوف تبين الدراسة هذا الأمر بشكل تطبيقي.

الدراسات السابقة.

سبقني إلى ذلك العمل كثير من الفقهاء الذين كانت جهودهم الفقهية متأثرة بالمعانى النحوية والصرفية، فاستنبطوا الأحكام بناء على ذلك، وصنف كثير منهم – على اختلاف مذاهبهم – كتبهم الفقهية على أساس من الأحكام النحوية والصرفية. **ومن أمثلة ذلك:**

– الكوكب الدرى للإسنوى الشافعى ت ٧٧٢، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د. محمد حسن عواد، دار عمار – عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

– الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى المالكى ت ٦٨٤، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٦.

وأما الرسائل العلمية والبحوث فهي:

١ – **أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية**، تأليف : يوسف خلف محل العيساوي، رسالة دكتوراه نشرتها دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ وتهدف هذه الرسالة إلى بيان العلاقة الطردية بين اللغة العربية والعلوم الشرعية وهذا الموضوع ينتمي إلى الدين بأقرب نسب ويتعلق من اللسان العربي بأقوى سبب وينبه على أن الأحكام الفقهية مفتقرة إلى أصول كلام العرب، أن اللغة العربية كانت من الأسباب الأساسية لاختلاف المجتهدين من فقهاء هذه الأمة ، وأن العربية تلتقي بالعلوم الإسلامية – الشرعية– التقاء وثيقاً من حيث : المنهج والمصطلح والاستنباط.

٢ – **أثر اللغة في اختلاف المجتهدين**، لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، كتاب نشرته دار السلام، ط ٢، ٢٠٠٠، وقد عني فيه المؤلف بدراسة أثر المباحث اللغوية في أصول الفقه في اختلاف الأحكام الفقهية ممثلا لذلك من استنباطات الفقهاء من النصوص ومن قواعد اللغة نفسها.

٣ – أثر النحو في استنباط المسائل الأصولية، للدكتور مصطفى محمد الفكي، وهو بحث يقع في (١٧) صفحة منشور بمجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وقد بين

فيه الباحث أهمية تعلُّم الفقيه والأصولي للنحو واللُّغة، وساق بعض الروايات التي تعضد ذلك، وبين اهتمام علماء الأصول باللُّغة والنحو، وقدم نماذج توضح استخدام الفقهاء للنحو استخداماً عملياً، وكيف طبَّقوه على بعض المسائل، ثم بين تأثُّر النحو بمناهج العلوم الدينية.

٤ – المعاني النحويه والصرفيه وأثرها في استنباط الأحكام الفقهيه في كتاب المغني لابن قدامه – ت ٦٢٠ هـ. دراسة حصل بها الباحث عرفات أحمد فرج على درجة الدكتوراة في النحو من كلية دار العلوم، سنة ١٩٨٨، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان الأحكام الفقهية التى استنبطها العلماء على أساس من القواعد النحوية من كتاب المغني لابن قدامه المقدسى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، فبينت الدراسة أثر بعض حروف المعانى فى استنباط الأحكام الفقهية وأثر البنية الصرفية فى استنباط الأحكام الفقهية وأثر التراكيب النحوية فى استنباط الأحكام الفقهية التى استنبطها ابن قدامة كالاستثناء والإضافة والأمر وغيرها.

أسباب اختيار الموضوع.

مما حدانى إلى تناول هذا الموضوع:

- القيمة العلمية لكتاب: "**بداية المجتهد ونهاية المقتصد**" التي تكمن في جمع شتات نصوص الشريعة التي كانت مثار خلاف وجدل بين العلماء، ثم القيام بتوجيهها – في أغلب الأحوال – حسب مقتضيات لغة العرب، ومناحي كلامهم، ومسائل النحو والصرف والتراكيب وتعدد القراءات.
- أنى وجدت كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" زاخرا بالأحكام الفقهية المستنبطة من المعانى النحوية والصرفية ، ومع ذلك لم يحظ بدراسة من هذه الناحية.
- أنى وجدت أكثر الدراسات اللغوية الحديثة، التى تهتم ببيان العلاقة بين النحو والعلوم الشرعية، تركز اهتمامها على كتب التفسير، بصرف النظر عن العلاقة بين الفقه والفقهاء.

- أنى وجدت كثرة المؤلفات حول الموضوع الواحد تزيد الحق وضوحا، وتثرى الدرس اللغوى، ومع ذلك لا يغنى بعضها عن بعض، بل يكمل بعضها بعضا.
- رغبتي القوية في تناول هذه الدراسة ذات الصلة بمقومات النحو والصرف، ولا يمكن تحقيق تلك الرغبة إلا بدراسة الوشائج والروابط بين النحو والفقه.

وكل ذلك قد شجعني على ولوج أبواب هذا الموضوع، خاصة وأنه لم يسبق لأحد أن تناوله من هذا الكتاب – حسب علمي – وبناء على الاستفسارات التي قمت بها في مختلف الجامعات والأماكن.

منهج الدراسة:

سوف أتبنى في هذه الدراسة المنهج التحليلي المقارن.

خطة الدراسة

أقسم دراستي إلى مقدمة وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس فنية.

أما المقدمة: ففيها بيان أهمية الموضوع، والجهود التى بذلها السابقون فيه، والأسباب التى دعت إلى اختياره، وخطة الدراسة.

وأما **التمهيد** فهو بعنوان ترجمة ابن رشد وأهمية كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وأتناول فيه ما يأتى:

أ– ترجمة لابن رشد – رحمه الله – بالاختصار، من حيث التعريف بنسبه ومولده ووفاته ونبذة عن نشأته وحياته، مع الإشارة إلى أهم مؤلفاته.

ب– تعريف بكتابه "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" فى الفقه، بذكر منزلة الكتاب بين كتب الفقه، ورأى العلماء فيه مع ذكر شيء من منهج ابن رشد فى الكتاب.

الفصل الأول: صلة النحو بـ (القرآن – الحديث– الفقه).

وهو فى مباحث:

المطلب الأول: تعريف النحو والفقة وأصولهما.

المطلب الثانى: الاستدلال النحوى من القرآن والسنة.

المطلب الثالث: العلاقة بين النحو والفقة وأصولهما.

المطلب الرابع: معرفة النحو وأهميته للفقيه والأصولى.

المطلب الخامس: أثر الفقة وأصوله فى النحو.

الفصل الثانى: المعانى النحوية و الصرفية والأحكام الفقهية المستنبطة من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

وهو فى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر حروف المعانى فى استنباط الأحكام الفقهية.

المبحث الثانى: أثر التراكيب النحوية فى استنباط الأحكام الفقهية.

المبحث الثالث: أثر البنية الصرفية فى استنباط الأحكام الفقهية.

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

الفهارس الفنية.

تمهيد

ترجمة ابن رشد

وأهمية كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد

ترجمة ابن رشد.

أولا: اسمه ونسبه.

هو: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن رشد القرطبي الحفيد[(١)].

ثانيا: مولده وأسرته.

ولد ابن رشد بقرطبة قبل وفاة جده بشهر سنة (٥٢٠ هـ)، وهو ينتمي لأسرة عريقة معروفة بالشرف والرياسة والعلم والفضل والتقوى والصلاح.

فجده هو: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي: كان قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها؛ وكان فقيها، عالما حافظا للفقه، مقدما فيه على جميع أهل عصره لمعرفته بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه وبصره بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم[(٢)].

وقد كان له إلمام كبير بالأصول والفروع والفرائض وكان له التفنن في العلوم. وكان يتميز بعمق النظر والاهتمام بالمعاني فكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، وهذا إن لم يعرف من خلال من ترجم له فقد كان يكفي النظر في كتابيه الفذين البيان والتحصيل وهو شرح وتوجيه وتعليل للمسائل المشكلة في كتاب المستخرجة للعتبي[(٣)]، والمقدمات الممهدات الذي

---

(١) انظر التكملة لكتاب الصلة تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، (٢/ ٧٣) وقال في اسمه: «محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد» ولم يذكره كاملا وذكره كاملا الأوسي في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢م (٤/ ٢٢).

(٢) انظر الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م (ص: ٥٤٦).

(٣) قارن بقول ابن رشد في مقدمته للبيان والتحصيل، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (١/ ٢٧) وقد كان بعض تلامذته يطلب إليه شرح المشكل منها: «وأي المسائل هي المسائل المشكلات منها المفتقرة إلى الشرح والبيان، من الجليات غير المشكلات التي لا تفتقر إلى

يعتبر بحق مدخلا أساسيا لفهم وقراءة مدونة الإمام مالك[٤]، الذين ذكر فيهما من الأصول والفروع ما يدلل على سعة اطلاعه ونفاذ بصره.

وقد بلغ من علو مكانته أنه كان كما يذكر ابن فرحون[٥]: «**زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدمهم المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه. وكان إليه المفزع في المشكلات**»[٦].

أما أبوه أبو القاسم أحمد بن محمد بن رشد فقد يكفي أن يقال فيه: حسبه أن يكون ابن الجد وأب الحفيد، ولكنه مع هذا كان ابن أبيه في الفقه والعلم، فأخذ عنه وتفقه به، وولي كذلك قضاء الجماعة، كما ورث عنه الخير والفضل فكان خيِّرًا فاضلا عاقلا ظهر بنفسه وبأبوته محببا إلى الناس، طالبا للسلامة منهم، بارا بهم، وكانت وفاته في عام ٥٦٣ هـ في

كلام ولا تحتاج إلى شرح وبيان؟! فقل مسألة منها وإن كانت جلية في ظاهرها، إلا وهي مفتقرة إلى التكلم على ما يخفى من باطنها».

(٤) قارن بقوله في مقدمة الكتاب المذكور المقدمات الممهدات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (١/ ٩): «فإن بعض أصحابنا المجتمعين إلى المذاكرة والمناظرة في مسائل كتب المدونة سألني أن أجمع له ما أمكن مما كنت أورده عليهم عند استفتاح كتبها، وفي أثناء بعضها مما يحسن المدخل به إلى الكتاب وإلى ما استفتحت عليه من فصول الكلام، وتعظم الفائدة ببسطه وتقديمه وتمهيده من معنى اسمه واشتقاق لفظه وتبيين أصله من الكتاب والسنة، وما اتفق عليه أهل العلم من ذلك واختلفوا فيه بوجه بناء مسائله عليه وردها إليه، وربطها بالتقسيم لها والتحصيل لمعانيها».

(٥) هو: إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون، من أشهر فقهاء المالكية بعصره، تفقه وبرع وصنف وجمع وولي قضاء المدينة وألف كتابًا نفيسًا في الأحكام، وله كتاب الديباج المذهب في طبقات المالكية، ولد سنة ٧٣٠هـ تقريبًا، وتوفي سنة ٧٩٩هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف الهندية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، (٥٣/١)، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لأبي الطيب الفاسي، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، (٤٣٥/١).

(٦) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ (٢/ ٢٤٨).

شهر رمضان وكانت له وساطة سياسية لصالح ابن باجة لدى الأمير المرابطي فتمكن من إطلاق سراحه[٧].

ثالثا: نشأته وتعلمه.

من هذه الأسرة العريقة في العلم والشرف والرياسة ولهذا البيت العريق الذي كان له المركز العالي المرموق في العلم والقضاء، والمنزلة الرفيعة لدى الأمراء تحدر ابن رشد الطفل وانتسب، ورأى الحياة عام ٥٢٠ هـ بمدينة قرطبة، وهي سوق العلم ومركز العلماء في ذلك الحين.

ونشأ وهو فتى في هذه البيئة العلمية؛ فدرس الحديث والفقه والأصول فيذكر المؤرخون أنه «**استظهر عليه [أي أبيه] الموطأ حفظا وأخذ الفقه عن أبي القاسم بن بشكوال[٨] وأبي مروان بن مسرة[٩] وأبي بكر بن سمحون[١٠] وأبي جعفر بن عبد العزيز[١١] وأبي عبد الله المازري**[١٢]»[١٣].

---

(٧) انظر الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: ٨٥) ومعجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص: ٤٤)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٩٨) وابن رشد سيرة وفكر، (ص ٤١).

(٨) هو: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، مؤرخ بحاثة، من أهل قرطبة، ولادة ووفاة، ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية، وكان رحمه الله متسع الرواية شديد العناية بها عارفا بوجهها حجة فيما يرويه ويسنده، له نحو خمسين مؤلفا، أشهرها الصلة في تاريخ رجال الأندلس، والغوامض والمبهمات، توفي سنة ٥٧٨هـ. انظر: التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، (٢٤٨/١)، والعبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت (٧٥/٣).

(٩) هو عبد الملك بن مسرة بن فرج بن خلف بن عزيز اليحصبي، ثم الشنتمري، ثم القرطبي، أبو مروان، كان ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الأدب البارع، والخط الحسن، والفضل والدين والورع والتواضع والهدى الصالح، توفي سنة ٥٥٢هـ. انظر: الصلة، لابن بشكوال (ص:٣٤٨)، والعبر في خبر من غبر (١٧/٣).

(١٠) هو أبو بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري الأندلسي، اسمه كنيته، المقرئ، أستاذ نحوي أديب شاعر بليغ، عارف بالحساب، أخذ عن ابن الطراوة وغيره، وكان ابن الطراوة يغلو في الثناء عليه ويقول: ما يجوز على الصراط أعلم بالنحو منه، توفي سنة ٥٦٤هـ. انظر: التكملة لكتاب الصلة (١٧٩/١)، والوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م (١٧٤/١٠).

ولم يكن ابن رشد – وهو الفيلسوف الفقيه الذي يفكر أكثر ما يفكر في المعاني والمفاهيم – ليتجاهل آلات التفكير وأعني بآلة التفكير اللغة وعلومها، فاللغة هي وعاء الفكر وهي وسيلة التفكير والتعبير عن الأغراض، وقد فطن ابن رشد لهذا أو قدر الله له ذلك فجعل ينهل من علوم اللغة سواء من خلال أساتذته استظهارا حيث لازم شيخه أبا بكر بن سمحون، أو من خلال الكتب مطالعة وقراءة، فبلغ من ذلك مبلغا عظيما فكان كما يصفه الأوسي: «**ذا حظ وافر من علوم اللسان العربي، كثير الإنشاد لشواهد شعري حبيب والمتنبي، والإيراد للحكايات والأخبار؛ تنشيطا لطلبة العلم بمجلسه**»[١٤].

وبعدما امتلأ ابن رشد من هذه العلوم سمت به همته إلى علوم الطب والرياضيات والحكمة، فلازم في الطب شيخه ابن جريول[١٥] وأخذ عنه علمه ثم عكف على علوم الرياضيات والفلسفة فقرأها مترجمة عن السريانية، حتى كانت له النهاية فيها، ونسب إلى

---

(١١) أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن المرخي اللخمي، أبو جعفر، من أهل إشبيلية، وكان من أهل المعرفة بالحديث، وأسماء رجاله ورواته، منسوبا إلى فهمه، مقدما في إتقانه وضبطه، مع التقدم في اللغة والأدب والأخبار ومعرفة أيام الناس، توفي سنة ٥٣٣هـ. انظر: الصلة، لابن بشكوال (٨٢/١-٨٣)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضبي، دار الكاتب العربي- القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م، (ص:١٦٧).

(١٢) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالك، الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن، إمام بلاد أفريقية وما وراءها من المغرب وآخر المستقلين من شيوخ أفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر، ودرس أصول الفقه والدين وتقدم في ذلك فجاء سابقًا، لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه ولا أقوم لمذهبهم، له من المصنفات "المعلم بفوائد شرح مسلم" ومصنف كتاب "إيضاح المحصول في الأصول"، وغيرها. انظر: العبر في خبر من غبر (٤٥١/٢)، والوافي بالوفيات (١١٠/٤).

(١٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (٢/ ٢٥٧).

(١٤) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/ ٢٣).

(١٥) هو: أبو مروان عبد الملك بن محمد بن جريول، من أهل بلنسية وسكن قرطبة، يعرف بابن كنبراط، كان من أهل المعرفة بالطب والتقدم في صناعته، وكان أيضًا أحد المهرة في صناعة الطب معترفًا له بالتقدم فيها. انظر: التكملة لكتاب الصلة (٧٩/٣)، والسفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للأوسي المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، ١٩٦٥م، دار الثقافة، بيروت- لبنان، (ص:٤٥).

البراعة فيها وإدامة الفكر وتدقيق النظر في معانيها، وكان يفزع إلى فتواه في الطب كما يفزع إليها في الفقه[١٦].

ثم إنه ظل يدرس كتب أرسطو ويقربها إلى الأفهام بالشرح والتأليف ما بين مختصر ومطول ومتوسط، حتى كان السبب في إحيائها من رقدتها وحتى كان سببا في النهضة الحديثة التي قامت في أوربا بعد انخلاعها من العصور الوسطى واهتمامها بعلوم الأجداد.

وقد ظل ابن رشد وفيا للعلم قائما في خدمته منقطعا له راهبا في محرابه من صغره إلى كبره حتى حكي عنه ابن الأبار[١٧]: «**أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله، وأنه سود فيما صنف وقيد وألف وهذب واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة**»[١٨] فحصلت له الإمامة في الفقه والطب والفلسفة فكان يفتي ويصنف في كل هذه الفروع مع حيازة غيرها، مما تشير إليه مؤلفاته وبحوثه من ملكات في غير موضوعها، وحسبنا كتابه بداية المجتهد الذي كان له الفضل على هذه الدراسة. فعلى الرغم من أن هذا الكتاب موضوع في الفقه إلا أنه يتضمن إشارات لغوية لا يخوض فيها إلا من له باع في علوم العربية وفقهها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهو والحق يقال: «**لم ينشأ بالأندلس مثله: كمالا وعلما وفضلا**»[١٩].

رابعا: ثقافته وعلمه.

---

(١٦) التكملة لكتاب الصلة (٢/ ٧٤)، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/ ٢٣).

(١٧) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أبو عبد الله، ابن الأبار، من أهل بلنسية بالأندلس، ومولده بها، من أعيان المؤرخين، أديب، وكان متفننا متقدما في الحديث والآداب، سنيا، متخلقا فاضلا، من كتبه "التكملة لكتاب الصلة" في تراجم علماء الأندلس، و"المعجم" في التراجم، و"الحلة السيراء" في تاريخ أمراء المغرب، قتل صبرا وظلما سنة ٦٣٠هـ. انظر: العبر في خبر من غبر (٢٩٢/٣)، ونزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلان، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، (٥٣/١).

(١٨) التكملة لكتاب الصلة (٢/ ٧٤) وانظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٢٥٨).

(١٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٢٥٧).